جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي
(دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ـ ٢٤٦ هـ) أنموذجا)

م. عباس جاسم ناصر

٢٠١٦ـ٢٠١٧

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اشتهرت الحقبة العباسية بشعراء كبار أثروا الأدب العربي بنتاجهم الشعري وخلَّدوا أسماءهم على امتداد الزمن، ومن بين أولئك الشعراء شاعر أهل البيت (عليهم السلام)، دعبل بن علي الخزاعي، الذي يُعدّ أحد فحول الشعر العباسي، لا سيما في غرضي المديح والرثاء اللَّذَين خصصهما في الأعم من شعره في أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

وقد توجهت أنظار القدماء والمحدثين الى شعره وصفحت عن التعرض الى حياته، فوجدنا أن نخص حياته وسيرته بنبذة في المبحث الأول، ومن ثم الى ما فاضت قريحته من أشعار في أهل البيت (عليهم السلام) مدحاً ورثاءً، ومن الله التوفيق.

Ahl al-Bayt in Arabic poetry

(Dabal bin Ali al-Khuzai (148 - 246 e) as a model)

Abstract Dhabal Khuzaie was born in the year 148 AH, and his origin from Kufa but some scholars said he was from Gargisya. His grandfather, father and uncle were poets as well. He was from Kufa but he lived in Baghdad in a time of the Abbasid Al-Ma'mun and mixed with its poets. He gained from them until he reached the peak in his poetic activity, so in Baghdad was his strongest and most famous poems. He, also, was contemporary with four of the infallible imams who were Imam Sadiq, Kadhim, Rida and Al Jawad (peace be upon them). His poetry book known as (Diwan Dabal) and his works included: The Book of Al-Waheda in the Arab and The Book of Layers Poets. His poem with "T" as a rhyme is well-known poem which he sang in present of Imam Reza (peace be upon him) in a suburb of Mero, Khorasan city in Iran. Dabal was killed in Tous in the time of Mu'tasim in 246 AH.

خلاصة البحث

ولد الشاعر دعبل الخزاعي في سنة ١٤٨هـ وأصله من الكوفة، وقيل من قرقيسيا، وله عدّة أسماء إلاّ أنه لم يُعرَف بها، بل عُرف في لقبه (دعبل)، كان جده وأبوه وعمه من الشعراء أيضاً. الشاعر دعبل كوفي المنشأ وأقام ببغداد في زمن خلافة المأمون العباسي واختلط بأدبائها وشعرائها فاكتسب منهم حتى بلغ الذروة في نشاطه الشعري، إذ نظم في بغداد أقوى قصائده وأشهرها. عاصر أربعة من الأئمة المعصومين هم: الصادق والكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام)، له ديوان شعره يعرف بـ (ديوان دعبل)، ومن مؤلفاته أيضاً: كتاب الواحدة في مثالب العرب ومناقبها، وكتاب طبقات الشعراء.

أكثر شعره في أهل البيت (عليهم السلام) مدحًا ورثاءً، كما إن في شعره الكثير من الهجاء لخلفاء عصره، وكان شعره في الإمام الرضا (عليه السلام) أكثر من غيره من الأئمة؛ وذلك لطول معاصرته له، ومن أشهر قصائده القصيدة التائية المعروفة التي انشدها في محضر الإمام الرضا (عليه السلام) في مرو احدى ضواحي مدينة خراسان في إيران.

قتل دعبل في طوس في زمن المعتصم سنة ٢٤٦هـ

دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ)

المبحث الأول: لمحات من سيرته

أولا: اسمه ولقبه وكنيته

لم يتفق المؤرخون في اسم دعبل وكنيته كما اتفقوا في لقبه، فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية والأدبية دعبلاً باسم: الحسن، وعبد الرحمن ومحمد، مع أنه لم يعرف بأحد هذه الأسماء، وعُرف بلقبه دعبل، الذي اشتهر به، «ودعبل بكسر الدال وسكون العين وكسر الباء[١]، وإن اختلفت هذه المصادر والمراجع فأغلبها كان يُطلق عليه لفظ: «دعبل بن عليّ الخزاعي»، دون أن يذكر له اسماً صريحاً، فالبغدادي في كتابه تاريخ بغداد يقول:

«دعبل بن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء، أبو علي الخزاعي» وإن تضاربت الأقوال في ذكر اسمه فإنها تتفق جميعاً في ذكر لقبه دعبل»[٢].

قال الخطيب البغدادي في موضع آخر من تاريخه: «واسمه عبد الرحمن بن علي، وإنما لقبته دايته، لدعابة كانت فيه، فأرادت: ذعبلا، فقلبت الذال دالاً»[٣].

وقال الذهبي: «وقيل اسمه محمد، ودعبل لقب له، وهو البعير المسن، ويقال للشئ القديم دعبل[٤].

ثانيا: مولده وأسرته

ولد دعبل الخزاعي في سنة ١٤٨هـ[٥]، وعاش في بيت علم وفضل وأدب، برز فيه محدثون وشعراء، فقد كان أبوه يعد من شعراء عصره كما ترجم له المرزباني في معجمه، وكذا جده رزين، وعمه عبد الله بن رزين، وابن عمه محمد بن عبد الله بن رزين، وأخوه علي بن علي الذي رافق أخاه المترجم له إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، وأقاما عنده مدة من الزمن[٦].

ويحوط هذه الأسرة الشرف والسؤدد وكل الفضل والفضيلة[٧] وقد كلل الله عزّ وجلّ هذا البيت بالشرف العظيم ببركة دعاء النبي الأطهر (صلّى الله عليه وآله) لجدهم الأعلى: بديل

ابن ورقاء لما أوقفه العباس بن عبد المطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قومًا فما بال خالك بديل بن ورقاء وهو قعيد حبه؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله): أحسر عن حاجبيك يا بديل، فحسر عنهما وحدر لثامه فرأى سوادًا بعارضه فقال: كم سنوك يا بديل؟ فقال: سبع وتسعون يا رسول الله؟ فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: زادك الله جمالاً وسوادًا وأمتعك وولدك[٨].

ويعود هذا الشرف الى عبد الله بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبد الرحمن ومحمد رسل رسول الله صلى الله وآله وسلم إلى اليمن كما في رجال الشيخ الطوسي[٩] وكانوا هم وأخوهم عثمان من فرسان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الشهداء في صفين[١٠]. وأخوهم الخامس نافع بن بديل استشهد على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ورثاه ابن رواحة بقوله:

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابرًا صادق الحديث إذا ما ... أكثر القوم قال قول السداد[١١]

ثالثا: منشأه وموطنه

ذكر المؤرخون أن أصله من الكوفة، وقيل من قرقيسا، وعلى كل حال فهو كوفي المنشأ، ولكن أقام ببغداد مدة، كما ذكر الخطيب البغدادي بقوله: «أصله من الكوفة ـ ويقال من قرقيسيا ـ وكان ينتقل في البلاد، وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هاربا من المعتصم لما هجاه، وعاد إليها بعد ذلك»[١٢].

وذكر ابن عساكر في تاريخه: «أصله من الكوفة ويقال من قرقيسياء، وكان أكثر مقامه ببغداد ويسافر إلى غيرها من البلاد، قدم دمشق ومدح بها نوح بن عمرو بن حوي السكسكي بعدة قصائد ذكر في بعضها قصيدة إليه ورحلته نحوه وخرج منها إلى مصر»[١٣].

ولما انتشرت مدائحه وشعره في أهل البيت (عليهم السلام) وما أنشده عند الأمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وهجاءه لهارون والمأمون، وبني أمية وبني العباس، وسائر أعداء آل محمد (عليهم السلام) حتى إنه هجا آل طاهر[١٤] ولاة العباسيين، غضبوا عليه حتى أمر المعتصم بقتله، وفي ذلك أخبار، فهرب من بغداد، وهاجر إلى غيرها من البلاد[١٥].

رابعا: أسفاره وجرأته

سافر دعبل الخزاعي إلى بغداد وأقام فيها زمن خلافة المأمون العباسي فاختلط بأدبائها وشعرائها فاكتسب منهم ما أغنى تجربته، فبلغ الذروة في نشاطه الشعري واتقان صناعته؛ فنظم في بغداد أقوى وأشهر قصائده، فكان لا يقرّ له قرار ولا يهاب في الهجاء والسباب المقذع فيمن حسبهم أعداء العترة الطاهرة وغاصبي مناصبهم، فكان يتقرب بشعره إلى الله وهو من المقربات إليه سبحانه زلفى[١٦].

وبسبب الجرأة والهجاء كثر أعداء الشاعر ومناوئوه، فتربصوا للوقيعة به وقتله، لكنه لم يبال ورد عليهم بقصائد أشد وأقوى. واشتهر بقوله: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها، فقد ذكر العلامة المجلسي في البحار: «ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفاء، قال ابن المدبر: لقيت دعبلاً فقلت له: أنت أجسر الناس حيث تقول في المأمون:

إني من القومِ الذين سُيوفُهم ... قَتلت أخاكَ وشرَّفتكَ بمقعدِ

رَفعوا محلَّكَ بعد طولِ خمولهِ ... واستنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ

فقال لي: يا أبا إسحاق إني أحمل خشبتي منذ أربعين سنة ولا أجد من يصلبني عليها»[١٧].

وبسبب بأسه الشديد وقوة حجته تجنب كثيرون لسانه، ومن جملتهم المأمون العباسي فلم يجد بداً إلا ان يسكت عنه، فيروى أنه: «دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكى إليه حاله وقال: يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك علي، وألهمك الرأفة والعفو عني، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال: وما قال؟ لعل قوله:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله ... فهفا إليه كل أطلس مائق

وأنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته»[١٨].

وكثير من هذه الموارد التي يطول البحث بسردها.

خامسا: طبقته ومن أدرك من الأئمة (عليهم السلام)

أدرك الشاعر دعبل الخزاعي أيام الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ورآه، وعَدَّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) ومن أصحاب الكاظم والرضا (عليهما السلام) [١٩].

ويتبين بكل وضوح من خلال كتب الحديث والسير والتاريخ وكذلك الكتب الرجالية أنه من أصحاب الرضا (عليه السلام) وأخباره مع دعبل مشهورة، وقصيدته التائية التي ألقاها بمحضر الإمام الرضا (عليه السلام) أشهر من أن تذكر، وقد ذكره النجاشي انه يروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) [٢٠]، وكذلك الشيخ الطوسي في رجاله[٢١].

ويظهر من رواية الكافي انه أدرك الامام الجواد (عليه السلام) [٢٢].

ونسب السيد محسن الأمين العاملي قولاً الى الخوانساري ـ صاحب روضات الجنات ـ أن دعبلاً أدرك أربعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وولد سنة وفاة الإمام الصادق (عليه السلام)، والأربعة هم الصادق والكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام) وإدراكه للصادق بمعنى أنه ولد في حياته[٢٣].

سادسا: مؤلفاته وآثاره

للشاعر دعبل الخزاعي عدة مؤلفات منها:

١. ديوان شعره ويحتوي على نحو ثلاث مئة ورقة، بعنوان: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، وقد طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٨٢ هـ) ويحتوي على مقدمة وافية عرض فيها لحياة دعبل وآثاره[٢٤].

٢. كتاب الواحدة في مثالب العرب ومناقبها: ذكره غير واحد من المؤلفين[٢٥].

٣. كتاب طبقات الشعراء: ويظهر أنه من المؤلفات المهمة الضخمة، والأصول المعوّل عليها في الأدب والتراجم وأخبار الشعراء في الحجاز والبصرة وبغداد وغيرها، وقد نقل عنه كثير من المؤرخين أو أشاروا إليه[٢٦].

سابعا: تاريخ وفاته وسببها

يعد الهجاء من الأغراض الشعرية لدى الأدباء إن لم يخرج عن حدّ الاعتدال، أما إذا

أصبح ظاهرة ملفتة للانتباه ـ كما في شعر دعبل الخزاعي ـ فلا بد ان يكون ذلك ناتجاً عن دواع وأسباب موضوعية يؤمن بها الشاعر، ولعل من أهم تلك الأسباب العقيدة التي كان يحملها دعبل والتي من أجلها هجا خصومه بشدة مما خلق له أعداءً كثيرين أخذوا يفكرون في قتله والتخلص منه، وتعددت الروايات في الكيفية التي قتل فيها وزمانها، فقيل أنه توفي في طوس في زمن المعتصم العباسي، إلا أن أكثر الأقوال انه توفي سنة ٢٤٦هـ[٢٧]، وقد قتل غيلة إذْ كان المنافقون من الشعراء يحرّضون المأمونَ على دعبل، ولكن المأمون كان يفهم جيداً ما يجب أن يتخذه لتثبيت مركزه وحاكميّته، فكيف يقتل شاعراً معروفاً بولائه لأهل بيت الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وعلى مرأى من الناس، لذا أعطى لدعبل الأمان، ولما مات المأمون خلفه أخوه أبو إسحاق محمد المعتصم سنة ٢١٨هـ، فطارد الطالبيين ونكّل بهم وكان دعبل يرى في المعتصم خصماً عنيداً وعدواً لا يمكن تركه، لذلك لم يمدحه بل أكثر له الانتقاد اللاذع والهجاء القوي، وكان المعتصم يطلبه دائماً ليفتك به ويتخلص من لسانه ووضع عليه العيون والجواسيس، وعندما بلغ دعبل أن المعتصم يريد قتله هرب[٢٨]. وله أبيات من قصيدة يهجوه بها:

بكى لشتات الدين مكتئب صب ... وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام إمام لم يكن ذا هداية ... فليس له دين وليس له لب
وما كانت الأنباء تأتى بمثله ... يملك يوما أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا ... من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... كرام إذ عدوا وثامنهم كلب
وإني لأُعلي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب[٢٩]

ويقال انه هجا مالك بن طوق صاحب الرحبة فدس إليه من يقتله، فضربه بعكاز مسموم في قدمه فمات منها وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين[٣٠].

المبحث الثاني: أشعاره في أهل البيت عليهم السلام

نظراً لكثرة أشعار دعبل في آل البيت وتنوعها سنقسمها على قسمين، الأول يختص بشعره في أهل البيت (عليهم السلام) عامة، والثاني في الإمام أمير المؤمنين علي، والإمام الحسين، والإمام الرضا (عليهم السلام).

أولا: شعره في أهل البيت (عليهم السلام) عامة

يظهر من خلال شعره أنه لم يكن مهتماً بأهل البيت (عليهم السلام) في بدء حياته الشعرية، فيعدّ ذلك جفاءً لهم لذا نجده يتوجه بقريحته الى مدحهم فيقول:

سقيًا ورعيًا لأيام الصبابات ... أيامَ أرفُل في أثواب لذاتي

أيام غصني رطيب من لدونته ... أصبو إلى غير جاراتٍ وكنّاتِ

دع عنك ذكر زمان فات مطلبُه ... واقذفْ برجلكَ عن متن الجهالات

واقصدْ بكل مديحٍ أنت قائِلُهُ ... نحو الهداةِ بني بيت الكرامات[٣١]

نجده في الوقت الذي يحن الى تلك الأيام حينما كان يرفل بنعومة الشباب، فإنه نادم حينما التفت الى أنها أيام جهل وطيش، إذ لم يسخر شعره فيمن هم أولى بالمدح والثناء وهم آل بيت النبوة (عليهم السلام).

وله أيضاً:

إن النشيد بحب آل محمد ... أزكى وأنفع لي من القينات

فاحشُ القصيدَ بهم وفرِّغ فيهمُ ... قلبًا حشوتَ هواه باللّذاتِ

واقطع حبالة من يريدُ سواهمُ ... في حُبِّه تَحلُلْ بدار نجاةِ[٣٢]

يصرح الشاعر هنا أنه سيحلل بدار النجاة إن قطع حبال غير أهل البيت (عليهم السلام) وارتمى في أحضانهم؛ لأنه حشا قلبه بحبهم بعيداً عن اللذات التي وجدت لها مجالاً في حياته الأولى اللاهية، وما إن تفرغ لهم حتى وجد الخلاص مما كان يشعر به من أسى.

وله بيتان يكشف فيهما عن حزنه العميق لما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من قبل الحكام المعاصرين لهم من ظلم ونفي وتشريد، لا لذنب ارتكبوه، سوى أنهم

يرفضون الظلم، ويريدون تطبيق شريعة جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فنجده يقول:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت

وآلُ أحمد مظلومون قد قُهروا

مشردون نُفُوا عن عقر دارهمُ

كأنهم قد جَنوا ما ليس يُغتفرُ[٣٣]

ونراه يعتصر ألمًا عندما يتذكر ما حلَّ بأهل البيت (عليهم السلام) يوم الطفّ من قتل وتمثيل بالأجساد، وسلب ونهب وأسر، وكان ذلك في محضر المأمون العباسي لما أقدمه وأعطاه الأمان وطلب منه إنشاد قصيدته الرائية[٣٤]، فأنشد قائلاً:

لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا

من أهل بيت رسول الله لم أقَرِ

وفي مواليكَ للحُرَّين مشغلة

من أن تبيت لمشغول على أثر

كم من ذراع لهم بالطف بائنة

وعارض بصعيد التربِ منعفر

أمسى الحسين ومسراهم لمقتله

وهم يقولون هذا سيد البشر

يا أمة السوء ما جازيت أحمدَ في

حُسن البلاءِ على التنزيل والسُّور

خلفتموه على الأبناء حين مضى

خلافة الذئب في انفاد ذي بقر

وليس حي من الأحياء نعلمه

من ذي يمان ومن بكر ومن مضر

إلا وهم شركاء في دمائهم

كمـــا تشـــارك أيســـار علـــى جـــزر

قـــتلاً وأســـرًا وتحريقًـــا ومنهبـــةً

فعـــل الغـــزاة بـــأرض الـــروم والخـــزر

أرى أميـــــة معـــــذورين إن قتلـــــوا

ولا أرى لبنـــي العبـــاس مـــن عـــذر

أبنـــاء حـــرب ومـــروان وأســـرتهم

بنـــو معـــيط[٣٥] ولاة الحقـــد والـــوغر

قـــوم قتلـــتم علـــى الإســـلام أولهـــم

حتـى إذا اسـتمكنوا جـازوا علـى الكفـر[٣٦]

يشير شاعرنا في الأبيات المتقدمة الى ان الذين ساروا لقتال سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) لم يقاتلوا شخصاً مجهولاً، بل انهم يعترفون أنه ابن بنت رسول الله، ومن الذين جعل الله مودتهم أجراً لرسالة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى/٢٣.

ويذكر في أبياته بعض القبائل التي لم تنصر أبا عبد الله (عليهم السلام)، وتجاهد معه في قتال أعدائه.

ثم لشدة تعجبه مما صنع بنو العباس بأهل البيت (عليهم السلام)، نجده يعطي العذر لبني امية؛ لكون بني العباس أقرب لبني هاشم، فلما لم يَرعوا هذه الحرمة انقطع عنهم العذر، وفي الحقيقة ان هذا العذر لبني أمية ليس تبرئة لهم مما ارتكبوه، وإنما هو من باب المقارنة.

ويُشَبّه المسلمين الذين لم يحفظوا رسول الله في أبنائه ـ حيث أمعنوا في قتلهم وتشريدهم ـ بالذئب حين يفتك برعية الراعي إذا غاب عنها.

وحينما رد المأمون العباسي فدكًا إلى العلويين أنشد قصيدة مطلعها:

أصـبح وجـه الزمـان قـد ضـحكا بـرد مـأمون هاشـمٍ فـدكا[٣٧]

إشارة الى أرض فدك حيث انتزعت أكثر من مرّة من أيدي أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى المؤرخون انه لما انتهت الامارة إلى عمر بن عبد العزيز ردها على بني فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي، ثم قبضها الهادي، ثم ردها المأمون لما جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردها عليهم[٣٨].

ومما يكشف عن اعتقاده بالشفاعة الثابتة لأهل البيت (عليهم السلام) يقول:

شفيعي في القيامةِ عند ربّي ... محمّدُ والوصيّ مع البتولُ

وسِبطا احمدٍ وبنُو بنيهِ ... أوُلئك سادَتي آل الرسُول[٣٩]

فيؤكد أن الشفاعة لم تثبت للرسول ص فحسب، بل هي ثابتة أيضاً للإمام علي (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والأئمة من ذرية الحسين (عليه السلام).

وله بيتان في أهل البيت الكرام (عليهم السلام) أيضاً:

بأبي وأمي سبعة أحببتهم ... لله لا لعطية أعطاها

بأبي النبي محمد ووصيه ... والطيبان وبنته وابناها[٤٠]

هكذا ورد في الديوان، غير أن بعض المحققين يرى أن الواو في (والطيبان) زائدة وأن «سبعة» محرفة عن «خمسة» وهم اصحاب الكساء محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)، وأثبتها صاحب أعيان الشيعة، حيث يرى أن (الطيبان) هما حمزة وجعفر ابنا عبد المطلب[٤١]، والرأي الأول هو الأوفق والأقرب الى السياقات.

ثانيا: شعره في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاصة

مدح الشاعر أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في العديد من قصائده، واخترت هنا أبياتاً من قصيدة وقع اختياري لها؛ كونها مجمعاً للفضائل التي يحويها الإمام (عليه السلام)، فنجده يذكر فيها جملة من الخصائص والصفات التي يتميز بها الإمام عن غيره ومن وجوه مختلفة فيقول:

ألا انَّـــه طُـــــهـــر زكـــــيٌّ مُطـــــهَّـــر

ســـريعُ إلـــى الخـــــيرات والبركـــاتِ

غلامـاً وكهـلاً خيـــرُ كهـــلٍ ويافـــــع

وأبسطـــُهم كـــــفاً إلـــى الـــكُرُبـــاتِ

وأشجعُـــــهم قلبـــاً وأصدقـــــهُم أخـــاً

وأعظمهُـــم فـــي المجـــــد والقرُبـــــاتِ

أخـــو المصطـــفى بـــل صـــهرُهُ ووصيـــــّهُ

مـــــن القـــــوم والسّتـــــارُ للعَـــــوراتِ

كهـــارونَ مـــن مُوسَـــى علـــى رغـــمِ معشـــر

سِـــــفالٍ لِـــــئامٍ شقـــــَّقِ البشَـــــراتِ

فقـــال ألا مـــن كنـــتُ مَـــولاهُ منكـــــــمُ

فهـــــذا لـــهُ مَولَـــــى بُعيـــدَ وفـــــاتي

أخـــي ووصِّـــيي وابـــنُ عمّـــي ووارثـــي

وقاضـــي دُيـــوني مـــن جَميـــع عـــداتي[٤٢]

ففي الأبيات المتقدمة ينظر الشاعر الى الإمام علي (عليه السلام) نظرة اعجاب تحمل في ثناياها أقوالاً للرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ولما هو مشهور عنه، ولذلك لم يخرج الشاعر عن المعاني المتعارف عليها والأفكار التي شغلت أذهان الناس في أمير المؤمنين (عليه السلام).

وله قصيدة يذكر فيها بعض صفات الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من الشجاعة والبيعة للرسول (صلى الله عليه وآله) والتفاني في نصرته، لهذا مكانته في الإسلام كبيرة:

ســـــقيًا لبيعـــــةِ أحمـــــدٍ ووصـــــيِّهِ

أعنـــــي الإمـــــام ولينـــــا المحســـــودًا

أعنـــــي الـــــذي نصـــــرَ النبـــــيَّ محمـــــدًا

قبـــــــلَ البريَّـــــــةِ ناشـــــــئًا ووليـــــــدًا

أعنـــي الـــذي كشـــف الكـــروبَ ولـــم يكـــن

فـــــي الحـــــرب عنـــــد لقائهـــــا رِعديـــــدًا

أعنـــــى الموحـــــد قبـــــل كـــــل موحـــــد

لا عابـــــــــدا وثنـــــــــا ولا جلمـــــــــودا

وهـــــو المقـــــيم علـــــى فـــــراش محمـــــد

حتـــــــى وقـــــــاه كائـــــــدا ومكيـــــــدا

وهـــــو المقـــــدم عنـــــد حومـــــات الـــــوغى

مـــــا لـــــيس ينكـــــر طارفـــــا وتليـــــدا

إن يـــــدفعوه عـــــن المقـــــام فلـــــم يكـــــن

شـــــــانيه إلا حاقـــــــدا وحســـــــودا[٤٣]

يضمن الشاعر في هذه الأبيات بعض المواقف لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والتي خدم بها الإسلام ونصر بها الرسول (صلّى الله عليه وآله) دون أن يسبقه غيره، من قبيل السبق الى الايمان، وجهاده بين يدي الرسول (صلّى الله عليه وآله) في أحد وغيرها، ويؤكد أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة.

فنراه في البيت الأول يدعو له بالسقاية، وتضمين الدعاء في شعره اقتباس من الآيات القرآنية؛ وذلك لتقوية النصوص الشعرية من جهة، وإضفاء طابع القداسة والجمال من جهة أخرى؛ وذلك للتأثير في المتلقي، ووصف الإمام بالمحسود ليس لما يملك من أموال، بل لما وهبه الله من مناقب لا توجد عند غيره.

كذلك أشار الشاعر الى حادثة المبيت في فراش النبي (صلّى الله عليه وآله) ومن هنا نجد سفره منتزعاً من حوادث ومواقف يذكرها التاريخ.

ومما جاء في قصيدة دالية أخرى مشيراً فيها إلى نطق القرآن بولاية الإمام علي (عليه السلام) وأنه خير الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف تصدق بخاتمه وهو في الصلاة وكيف اختصه الله تعالى في التنزيل. إذ قال:

نطق الكتاب بفِضل آل محمـــــدٍ ... وولايـــة لعلّيـــهم لـم تُجحَـــد
بولاية المختار مَن خيـــرُ الـــورَى ... بـعد الّنبي الصـــادق المتـــودَّد
إذ جَـــاءهُ المسكيـنُ حـالَ صلاتهِ ... فامتـــدَّ طـوعـــاً بالـذّراع وباليـــد
فتنـاولَ المسكيـنُ منـه خـــــاتماً ... هبة الكـريم الأجـود بـن الأجـود
فاختصَّه الـرَّحمنُ فَـي تنزيـــلـه ... مَن حاز مثلَ فَخارِهِ فليَعـــــدُدِ[٤٤]

عندما توثق قضية تاريخية مّا من خلال الشعر يكون صداها أوسع بين أوساط الأمة، لذا نجد الشاعر ينتزع حادثة تصدق الإمام علي (عليه السلام) بخاتمه حال الصلاة[٤٥] من بطون الكتب التأريخية الى فضاء الشعر والأدب لتلهج بها الألسن وتتردد على الأسماع على مدى العصور.

ونجد له في نص آخر، يرثي الإمام علياً (عليه السلام)، نختار منه بعض الأبيات

ســـــلام بالغـــــداة وبالعشـــــي ... علـــى جـــدث بأكنـــاف الغـــريّ
ولا زالـــت غـــزال النـــور تزجـــي ... إليـــه صـــبابة المـــزن الـــرويّ
ألا يـــا حبـــذا تـــرب بنجـــد ... وقبـــر ضـــم أوصـــال الوصـــيّ
وصـــي محمـــد بـــأبي وأمـــي ... وأكـــرم مـــن مشـــى بعـــد النبـــيّ[٤٦]

إن الشاعر استخدم في نصه لغة جميلة بدأها بالسلام الملوّن بالمحسِّن المعنوي (الغداة والعشيّ) على قبر علي، وحقيقة الأمر ان السلام ليس موجهاً للقبر بما هو، وإنما لصاحب القبر، وهذا المجاز البياني العقلي قوامه إسناد المعنى إلى غير صاحبه الأصلي، ولكن مفردة الغريّ أعطت التوضيح اللازم لصاحب القبر.

ثالثا: في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)

من قصيدة يرثي فيها الإمام السبط الشهيدالحسين بن علي (عليه السلام):

أأســـبلت دمـــع العـــين بـــالعبرات ... وبـــت تقاســـي شـــدة الزفـــزات
وتبكـــي علـــى آثـــار آل محمـــد ... وقـد ضـاق منـك الصـدر بالحسـرات
ألا فـــابكهم حقـــا وأجـــر علـــيهم ... عيونـــا لريـــب الـــدهر منســـكبات

ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم بداهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثا على طف كربلا مرابع أمطار من المزنات
وصلى على روح الحسين وجسمه طريحا لدى النهرين بالفلوات
أأنسى ـ وهذا النهر يطفح ـ ظامئاً قتيلاً ومظلوما بغير ترات
فقل لابن سعد أبعد الله سعده ستلقى عذاب النار واللعنات
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا وأقنت بالآصال والغدوات
على معشر ضلوا جميعا وضيعوا مقال رسول الله بالشبهات[٤٧]

يُلاحَظ الرثاء الصادق من خلال لغة القصيدة ومفرداتها ودلالاتها: الدمع والعبرات والزفرات، تقاسي، تبكي، ضيق الصدر، الحسرات، إجراء العيون، انسكاب الدمع، ريب الدهر، يوم الطفوف، المصاب، الداهية، النكبات، الإحداث، طف كربلاء، روح الحسين (عليه السلام) وجسمه طريحاً وظامئاً، قتيلاً، ومظلوماً.

وله أيضاً في رثاء الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام):

يا أمة قتلت حسينا عنوة لم ترع حق الله فيه فتهتدي
قتلوه يوم الطف طعنا بالقنا وبكل أبيض صارم ومهند
ولطالما ناداهم بكلامه جدّي النبي خصيمُكم في المشهد
جدي النبي أبي علي فاعلموا والفخر فاطمة الزكية محتدي
يا قوم إن الماء يشربه الورى ولقد ظمئت وقل منه تجلدي
قد شفَّني عطشي وأقلقني الذي ألفاه من ثقل الحديد المؤيد
قالوا له هذا عليك محرم حتى تبايع للغبي الأسود
فأتاه سهم من يد مشؤومة من قوس ملعون خبيث المولد
يا عين جودي بالدموع وجودي وابكي الحسين السيد بن السيد[٤٨]

أفاد الشاعر في هذا النص من الحوار الى عدة أوجه، فقد ابتدأ نصّه بمخاطبة قاتلي الحسين (عليه السلام) مؤنّباً، وذلك بتوسله بصيغة النداء (يا)، ثم عرّج على ما كان من حادثة القتل، فوضع كلاماً على لسان الحسين (عليه السلام)يشير فيه الى شرف أصله وكرم محتده،

فضلاً عن واقعة قتله وهو ضمآن، ثم عرض لما كان من جواب قتلته الذي عيَّنه بقوله: (قالوا له)، ولكن من غير أن يحدد شخص المجيب، وإنما جعل الجواب على لسان الجماعة التي شاركت في قتله، وكأنه يريد ان يحمّل كل من شهد جريمة القتل وزر وقوعها، وبذلك أعطى هذه الجماعة دوراً واحداً، ثم يختم نصه بمخاطبة العين لتبكي هذا القتيل، وذلك بتوسله مرة أخرى بصيغة النداء.

رابعا: في حق الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

للشاعر دعبل الخزاعي الكثيرَ من القصائد في الإمام الرضا (عليه السلام)؛ لمعاصرته له وللقائه به، تارة في مدحه وأخرى في رثائه، ونختار أولاً أبياتاً في مدح الإمام من قصيدته الرائية يقول فيها:

إمامُ هُدىً لله يعمَلُ جاهداً ... ذخائِرُهُ التقوى ونعمَ الذخائرُ

إمامُ سما للدَّين حتى أنارهُ ... وقد محَّ عنه الرَّسمُ والرَّسمُ داثرُ

عليمٌ بما يأتي، أبيٌّ، مُوفقٌ ... مُبيرٌ لأهل الجَور للحقِّ ناصِرُ[٤٩]

هذا النص فيه نوع اقتباس من القرآن الكريم، حيث يشير الى الإمام (عليه السلام) ويعبر عنه بأنه إمام هدى، فإن الإمام إمامان: إمام هدىً، وإمام ضلال، وقد أشار القرآن الكريم الى كليهما، فذكر أمامَ الهدى بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء/٧٣، أي يقدمون امر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم.

وإمامَ الضلال بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ﴾ القصص/٤١، أي يقدمون أمرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافا لما في كتاب الله.

ويلخص جهاد الإمام (عليه السلام) بنصرته للحق ومعاداته للباطل وأهله.

وأما الرثاء، فللشاعر قصيدة تائية يقول فيها:

ألا ما لِعَيني بالدُّمّوع أستهلَّتِ ... ولو فقدَت ماءَ الشؤون لقرَّتِ

علَى من بكتهُ الأرضُ واسترجعت له ... رؤوسُ الجبال الشّامخات وذلت

وقد أعولت تبكي السَّماءُ لفقده ... وأنجمُها ناحَت عليه وكَلّت

رُزينا رَضيَّ الله سبطَ نبيِّنا ... فأخلَفت الدُّنيا لهُ وتولّت

فنحنُ عليهِ اليومَ أجدَرُ بالبُكا ... لمرزئةٍ عزَّت علينا وجلت

وما خَيرُ دُنيا بَعدآل محمدٍ ... ألا لا نباليها إذا ما اضمحلَّت

تجلّت مُصيباتُ الزمان ولا أرى ... مُصِيبَتنا بالمصطَفينَ تجلَّت (٥٠)

إن الشاعر هنا يبين حالته وما عليه من الحزن، فعيناه لم تهدأ مدامعها ولم يتوقف سيلها، فكيف وقد بكت الأرض ورؤوس الجبال، والسماء كما ناحت أنجمها على الإمام الرضا (عليه السلام) الذي كانت مصيبته قد أمحلت الدنيا وأفقدتنا الكثير من العز والخير والعدل.

وفي النص تشخيص بليغ، فجعل الأرض تبكي، ورؤوس الجبال الشامخات تسترجع له، وان السماء قد أجهشت بالعويل والبكاء لفقده، وان الأنجم قد ناحت عليه وكلّت، وان الدنيا قد أمحلت له، وهنالك الجناس في مفردات (بكته، تبكي، البُكا). في حين ينتشر الترادف في مفردات (أعولت، تبكي، ناحت).

وأخيراً نختم بحثنا بذكر بعض أبيات القصيدة التائية المشهورة التي ألقاها بمحضر الإمام الرضا (عليه السلام)، والتي هي من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت (عليهم السلام) إذ لم يبق أديب أو مؤرخ أو شاعر إلّا وذكر بعضاً منها.

إن هذه القصيدة تجربة صادقة فريدة من تجارب دعبل الخزاعي الكثيرة والمماثلة في موضوعها وأصولها، ولكن أفكار هذه التجربة لم تكن عقلية جافة، بل هي معجونة بالعواطف الفياضة، التي جعلت من النصّ صياغة فنية ونسجاً بارعاً من المطلع حتى الخاتمة. فالشاعر ناقد موهوب أمعن النظر في أفكار تجربته ومزجها بخلجاته ومشاعره الوجدانية، فأثمرت هذه اللوحة الفنية، ومن أبياتها:

تَجاوَبْن بالإرنانِ والزَّفراتِ ... نوائحُ عُجْم اللفظِ والنَّطِقاتِ

يُخبِّرنَ بالأنفاس عن سرِّ أنفسٍ ... أسارى هوى ماضٍ وآخرَ آتِ

فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت ... صفوف الدجى بالفجر منهزمات

على العرصات الخاليات من المها ... سلام شجٍ صَبٍّ على العرصات
فعهدي بها خُضرِ المعاهدِ مألفاً ... من العَطِراتِ البيضِ والخَفِرات
ليالي يُعدِين الوصالَ على القِلى ... ويُعدي تَدانينا على الغُربات
وإذْ هُنَّ يَلْحظْنَ العيون سوافراً ... ويَسترُنَ بالأيدي على الوَجَنات
وإذْ كل يوم لي بلحظي نشوة ... يبيت لها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّرٍ ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ماجرَّ جورُها ... على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهترين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات

إن الخيال الوجداني هو الذي يعكس جوانب الإحساس بالجمال، وهو المحرك الحقيقي لتذوق النص والشعور بحركته وصلته بالحياة والبقاء والمثل الروحية العليا والانتساب الإنساني الرفيع البعيد عن الظلم والجور.

إن عاطفة (الحزن) تستغرق القصيدة بكاملها، فتجدها تواجهك بصوت البكاء والزفرات والنوائح، إذ نجد الشاعر يعتصر ألماً ويتحرق لما جرى لآل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله)، خصوصاً ما جرى لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) على شكل نفثة المصدور ليبين تلك الصورة المؤلمة للأجساد المطرَّحة على ثرى كربلاء، والذي يزيده ألماً وحسرةً أن آل النبي (صلّى الله عليه وآله) قضوا ضامئين الى جنب الفرات، فيتمنّى لو أن المنية قد وافته فيهم ويتوجع لمصابهم ويشكو لوعته عند ذكرهم وكأنه قد سقي كأس الثكل والفظاعات

الى أن يقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشانا بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا بنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ ... وأخرى بفخ نالها صلواتي
وقبر بأرض الجوزجان محله ... وقبر بباخمرا لدى الغربات

وقبـــر ببغـــداد لـــنفس زكيـــة تضـــمنها الـــرحمن فـــي الغرفـــات[٥١]

يتوجه بالنداء الى أم الأئمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليروي لها الكيفية التي قضى بها سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم ينتقل من النداء الى التوسل، ليطلب منها ان تنظر لترى أبنائها النجوم تتلألأ في صحراء كربلاء، فقام باستعمال التشبيه البليغ، حيث حذف أداة التشبيه ووجه الشبه والمشبه به، وبعد ذلك يشير الى تفرق قبور أهل البيت (عليهم السلام) في الأمصار المختلفة.

وقفات على القصيدة التائية

يروي المحدثون أنه دخل دعبل بن علي الخزاعي على الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بمرو فقال له: يا ابن رسول الله: إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ألّا أنشدها أحدًا قبلك فقال الإمام (عليه السلام): هاتها فأنشده:

مـدارس آيـات خلـت مـن تـلاوة ومنـزل وحـي مقفـر العرصـات

فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيـئهم فـي غيـرهم متقسـمًا وأيـديهم مـن فيـئهم صـفرات

بكى أبو الحسن الإمام الرضا (عليه السلام) وقال له: صدقت يا خزاعي.

فلما بلغ إلى قوله:

إذا وُتِـروا مَـدُّوا إلـى واتـريهمُ أكُفّـاً عـن الأوتـار مُنقَبِضـات

جعل الإمام (عليه السلام) يُقلّب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات.

فلما بلغ إلى قوله:

لقـد خِفـتُ فـي الـدنيا وأيـام سـعيها وإنـي لأرجـو الأمـن بعـد وفـاتي

قال الإمام الرضا (عليه السلام): آمنك الله يوم الفزع الأكبر.

فلما انتهى إلى قوله:

وقبـــر ببغـــداد لـــنفس زكيـــة تضـــمنها الـــرحمن فـــي الغرفـــات

قال له الإمام الرضا (عليه السلام): أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال (عليه السلام):

وقبـر بطـوس يـا لهـا مـن مصـيبة توقـد فـي الأحشـاء بالحرقـات

إلـى الحشـر حتـى يبعـث الله قائمـاً يفـرج عنـا الهـم والكربـات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له[٥٢].

الهوامش

١) ينظر: الطهراني، آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ـ بيروت ـ ط/٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م: ج١٤، ص٢٧٥؛ وأيضاً: البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٧ ـ ١٩٩٧م: ج٨ ص٣٨١.

٢) ينظر: ابن ماكولا، علي بن هبة الله، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، نشر : دار إحياء التراث العربي: ج٤، ص٨٠

٣) تاريخ بغداد، (مصدر سابق): ج٨ ص٣٨١.

٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام، نشر دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م: ج١٨، ص٢٥٩.

٥) تاريخ بغداد، (مصدر سابق): ج٨ ص٣٨١؛ ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥هـ: ج١٧، ص٢٧٧.

٦) ينظر: الشاكري، حسين، علي في الكتاب والسنة والأدب تحقيق: فرات الأسدي، ط/١، ١٤١٨هـ: ج٤، ص٥٩.

٧) ينظر: الأميني، عبد الحسين، الغدير، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٤، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م: ج٢، ص٣٦٣.

٨) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، نشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ط/٢ : ١٤٠٣ هـق ـ ١٩٨٣م: ج٢١، ص١١٥.

٩) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن ، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط/١ ـ ١٤١٥هـ: ص٤٩.

١٠) ينظر: المنقري، نصر ابن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط/٢،١٣٨٢ هـ: ص٢٦.

١١) ابن عبد البر، يوسف بن عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، ط/١، ١٤١٢هـ: ج٤، ص١٤٨٩.

١٢) تاريخ بغداد، (مصدر سابق): ج٨ ص٣٧٨.

١٣) تاريخ مدينة دمشق،(مصدر سابق): ج١٧، ص٢٤٥.

١٤) وهم ولاة العباسيين في خراسان، نسبوا الى طاهر بن الحسين مؤسس دولة آل طاهر من (٢٠٥ ـ ٢٥٩هـ). ينظر: بحار الأنوار، (مصدر سابق): ج٧٥، ص٣٤٢، و الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، نشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، ط/٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م: ج٢، ص٣٦٦.

١٥) ينظر: الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، نشر: ابن المؤلف السيد محمد، قم المقدسة، ط/٢، ١٤١٧هـ: ج٥، ص٥٢٦.

١٦) ينظر: الغدير، (مصدر سابق): ج٢، ص٣٦٨.

١٧) بحار الأنوار، (مصدر سابق): ج٤٩، ص٢٦٠.

١٨) الغدير، (مصدر سابق): ج٢، ص٣٧٦.

١٩) المازندراني، محمد بن علي بن شهرآشوب، معالم العلماء، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ط/٢ ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م: ص١٥١.

٢٠) ينظر: النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي: رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ بقم ، ط/٥، ١٤١٦هـ: ص٢٧٧.

٢١) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام): مطبعة بعثت ـ قم، ١٤٠٤هـ: ج٢، ص٧٩٣.

٢٢) ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/٥، ١٣٦٣هـ ش: ج١، ص٤٩٦.

٢٣) ينظر: أعيان الشيعة، (مصدر سابق) : ج٦، ص٤٠٢.

٢٤) ينظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، نشر: سعيد بن جبير ـ قم ـ ١٣٧٢ هـ ش : ج٢، ص١١٩.

٢٥) ينظر: التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) مركز الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط/٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م: ج٨ ص١٤٩.

٢٦) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (مصدر سابق): ج٩، ص٣٢٩؛ معجم رجال الحديث(مصدر سابق): ج٨ ص١٤٩.؛ رجال النجاشي،(مصدر سابق): ص١٦٢.

٢٧) تاريخ بغداد، (مصدر سابق): ج٨ ص٣٨١.

٢٨) ينظر: دعبل، ديوان دعبل الخزاعي، (مصدر سابق): ص٤٠.

٢٩) ديوان دعبل، (مصدر سابق): ص٤٠ ـ ٤١.

٣٠) ينظر: العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط/٢، ١٣٩٠ ـ ١٩٧١ م: ج٢، ص٤٣٢؛ تاريخ الإسلام للذهبي، (مصدر سابق): ج١٨، ص٢٦٤.

٣١) ديوان دعبل، (مصدر سابق): ص٦٤.

٣٢) المصدر نفسه: ص٦٥.

٣٣) المصدر نفسه: ص٦٥.

٣٤) العاملي، جعفر مرتضى، حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، نشر دار التبليغ الإسلامي، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م: ص٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٣٥) هو عقبة ابن أبان ابن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، وكنيته أبو معيط، وكان شديد الأذى للمسلمين، أسر يوم بدر وقتل. ينظر: الأعلام للزركلي: ج٤، ص٢٤٠.

٣٦) ديوان دعبل، (مصدر سابق): ص١٠٤ ـ ١٠٥.

٣٧) المصدر نفسه: ص١٤١.

٣٨) بحار الأنوار، (مصدر سابق): ج٢٩، ص٣٤٧.

٣٩) المصدر نفسه: ص١٥١.

٤٠) المصدر نفسه: ص١٨٠؛ الطيبان هما: حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب؛ ينظر: أعيان الشيعة، (مصدر سابق): ج٩، ص٢٥٩.

٤١) ينظر: أعيان الشيعة، (مصدر سابق) : ج٩، ص٢٥٩.

٤٢) ديوان دعبل، (مصدر سابق): ص٩٨.

٤٣) المصدر نفسه: ص٩٦.

٤٤) المصدر نفسه: ص٨٥

٤٥) هذه الحادثة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/٥٥.

٤٦) المصدر نفسه: ص١٨٥.

٤٧) المصدر نفسه: ص٦٦ ـ ٦٧.

٤٨) المصدر نفسه: ص٩٦ ـ ٩٧.

٤٩) المصدر نفسه: ص٩٨ ـ ٩٩.

٥٠) المصدر نفسه: ص٦٦.

٥١) المصدر نفسه: ص٥٨ ـ ٦٠.

٥٢) ينظر: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م: ج١، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥.

مصادر البحث

۞ القرآن الكريم

١. العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط/٢، ١٣٩٠ ـ ١٩٧١ م.

٢. الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، نشر: ابن المؤلف السيد محمد، قم المقدسة، ط/٢، ١٤١٧هـ.

٣. ابن عبد البر، يوسف بن عمر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، ط/١، ١٤١٢هـ.

٤. ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥هـ.

٥. ابن ماكولا، علي بن هبة الله، الاكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، نشر : دار إحياء التراث العربي.

٦. الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، نشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، ط/٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م.

٧. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط/١ ـ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٨. الأميني، عبد الحسين، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٤، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٩. البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٧ ـ ١٩٩٧م.

١٠. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ـ قم، ط/١ ١٤١٨هـ.

١١. الخزاعي، دعبل، ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق: ضياء حسين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٢. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، نشرمركز الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط/٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٣.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام، نشر دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤.الشاكري، حسين، علي في الكتاب والسنة والأدب تحقيق: فرات الأسدي، ط/١، ١٤١٨هـ.

١٥.الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٦.الطهراني، آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ـ بيروت ـ ط/٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧.الطوسي، محمد بن الحسن ، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط/١ ـ ١٤١٥هـ.

١٨.الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام:،مطبعة بعثت ـ قم، ١٤٠٤هـ.

١٩.العاملي، جعفر مرتضى، حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، نشر دار التبليغ الإسلامي، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٠.القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، نشر: سعيد بن جبير ـ قم ـ ١٣٧٢ هـ ش .

٢١.الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/٥، ١٣٦٣هـ ش.

٢٢.المازندراني، محمد بن علي بن شهرآشوب، معالم العلماء، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ط/٢ ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م.

٢٣.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، نشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ط/٢ : ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٤.المنقري، نصر ابن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط/٢،١٣٨٢ هـ.

٢٥.النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي: رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ ط/٥، ١٤١٦هـ.